جامعة سيّدة اللويزة

٢٠١٢/٥/١٠

كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب وليد موسى
في الاحتفال بعيد تأسيس الجامعة

أيها الأصدقاء

هي السنة الخامسة والعشرون، انها السنة اليوبيلية الفضيّة لهذه الجامعة.

منذ مطلع هذه السنة ٢٠١٢، بدأنا نشاطاتنا في إطار الاحتفال بهذه السنة، وذلك من خلال الندوات والمحاضرات والمسرحيات والمعارض والمؤتمرات... وها قد مرّت خمسة أشهر، ونحن نتابع الطريق؛ إلاّ أننا، الليلة، نقف وقفة مختلفة، نعبّر فيها، عن معنى العيد، بالعمق الانساني الذي تفرضه علينا يقظة الضمير، بعيداً عن البهرجة والفولكلور الذي لا بدَّ منه في كلّ احتفال، ولا سيّما بمناسبة مولد انسان أو مؤسّسة أو جمعيّة أو جامعة.

هذه الوقفة، أقفها أمامكم، بكلّ صراحة وواقعية، لأعرض معكم ملامح الصورة بكلّ تفاصيلها منذ ١٩٨٧ وحتى اليوم.

عودوا معي في الذاكرة إلى سنة ١٩٨٧:

على **الصعيد اللبناني**، كانت سنة ١٩٨٧ سنة حروب ومعارك واغتيالات واحتلالات وانقسامات ومراسيم جوّالة، كما تذكرون.

أمّا على **الصعيد الدولي**، فكلنا يعلم مقدار الصراع والتجاذب في الحروب الباردة التي كانت تدور بين قطبي العالم: أميركا والاتحاد السوفياتي.

على **صعيدنا الجامعي**، كانت مؤسستنا، تعاني آلام المخاض، وصعوبة الولادة، فالبناء كان متواضعاً، لا تتوفّر فيه شروط المناخ الجامعي الصحّي، وأعداد الطلاّب والأساتذة والموظّفين تُحسب بالعشرات ولا تتجاوز المئة.

صحيح، أننا كنّا بدأنا، سنة ١٩٧٨، محاولتنا الجامعية، عهد الأباتي المغفور له بطرس فهد، وبإدارة الراهب يومذاك بشارة الراعي، وذلك بالاتفاق مع كليّة بيروت الجامعية (الجامعة اللبنانية الأميركية، حالياً)، وأنشأنا مركز اللويزة للتعليم العالي، إلاّ أننا، وببساطة، لم نكن نملك لا التجربة والخبرة ولا الإمكانيات التي تسمح لنا بالاعتماد على أنفسنا. ومع ذلك، أقدمت الرهبانية المارونية المريمية، ولم تخشَ الصعوبات والعراقيل.

وإيماناً من الرهبانية بضرورة إنشاء جامعة ذات منهجية أميركية، وبالتعاون مع جماعة من العلمانيين المخلصين، تقدّمنا بالمستندات المطلوبة، عهد قدس الأباتي مرسيل أبي خليل، واستطعنا، بدعم الأصدقاء وبركة أبينا المطران يومذاك، بشارة الراعي، من الحصول على الترخيص المطلوب لجامعة سيّدة اللويزة في ١٤ آب ١٩٨٧، عهد قدس الأباتي أنطوان صفير، وحيث تسلّم رئاستها قدس الأباتي الحالي بطرس طربيه الذي أقدّم له اليوم، باسمكم جميعاً، التهنئة بهذا اليوبيل الفضّي.

وابتدأت المسيرة... ولكن لا بدّ من التوقّف عند التحوّلات التي حصلت منذ ذلك التاريخ:

على **صعيدنا الرهباني والجامعي**، كان لا بدّ لنا من خطوات شجاعة قادرة على تحويل الحلم إلى حقيقة: فكان اختيار الرهبانية لهذه الأرض، ثمّ الإقدام على وضع حجارة الأساس والبدء بالعمار، مع قدس الأباتي سعد نمر، ورئيس الجامعة يومذاك الأب فرنسوا عيد، وما يزال العمار مستمرّاً حتّى اليوم؛ وصدّقوني، أنّنا ما استرحنا يوماً، ولا توقّفنا، وها نحن نشاهد حوالي ١٥٠ ألف متر بناء، في مساحة أرض تقارب المليون متر مربّع.

أمّا من حيث الأعداد، فالجامعة تضمّ اليوم حوالي سبعة آلاف طالب وطالبة، إلى جانب حوالي ألف أستاذ وموظّف، ناهيك عن ١٠٠ شهادة اختصاص بين بكالوريوس وماجستير ودكتوراه، بالإضافة إلى فرعين جامعيين نراهما يتطوّران باستمرار: فرع الشمال في برسا – الكورة، وفرع دير القمر في منطقة الشوف، والفرعان نشآ زمن الأب بطرس طربيه، رئيساً للجامعة على فترتين. وأستطيع التأكيد أنّ الجامعة شهدت زمن الأباتي سمعان أبو عبده، تطوّراً وتقدّماً، رغم كلّ الظروف الصعبة التي يمرّ بها الوطن. وهي لا تزال تتحدّى الصعوبات وتتابع

مسيرة الإنماء والتقدّم. (في حين كانوا يهدمون، كنا نحن نعمّر... وفي حين كانوا يهربون، كنّا نحن نتثبّت بهذه الأرض ونفتح الأبواب والآفاق لاستقبال أجيالنا الجديدة).

هذا على صعيد الجامعة، أما على **<u>الصعيد اللبناني</u>**، فقد مررنا بعد ١٩٨٧، بحروب متعدّدة ثمّ بوثيقة الطائف، دون أن ننسى، وفي فترات متعدّدة، حروب اسرائيل على لبنان، والوصاية السورية على النظام، ثمّ مرحلة الاغتيالات وانسحاب الجيش السوري، وصولاً إلى ما نحن عليه اليوم، من انهيار مخيف على المستوى السياسي، ترون مظاهر له في هذه الانقسامات الطائفية والمذهبية والحزبية التي تعبّر عن انهيار في القيم والأخلاق.

أمّا على **<u>الصعيد العالمي</u>**، فشهدنا انهيار الاتحاد السوفياتي، مع انهيار حائط برلين، وسيطرة الآحادية الأميركية، وانتشار التكنولوجيا الحديثة والعولمة بكل وجوهها، الحضارية منها والمتوحّشة.

ولا بدّ هنا، من التوقف عند ما يجري في محيطنا العربي، من أحداث وثورات واضطرابات، لا ندري إلى أين ستصل، وما هي مفاعيلها علينا وعلى لبنان.

أمام هذا المشهد البانورامي، لما نحن عليه سنة ٢٠١٢، أعود إلى رسالتنا الجامعيّة والى الأهداف التي وضعناها، والتي يمكن اختصارها بستّ كلمات: بناء مواطن **<u>صالح</u>**، **<u>مثقّف</u>**، **<u>أخلاقي</u>**، **<u>مؤمن</u>** بالله، **<u>حرّ</u>**، و**<u>منتج.</u>**

والسؤال الذي يقلقني: هل نجحنا في بناء هذا المواطن؟ ولماذا؟

يمكن لكلّ منّا أن يدّعي، أو أن يقول: شو وقفت عليّ؟ أو أن يضع رأسه في الرمال، أو، بأقصى الحالات، أن يضع المسؤولية على غيره وأن يقول: هذه نتيجة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية...

ولكن، لا، على كلّ منّا أن يتحمّل المسؤولية: هل نضطرّ إلى القول: رزق الله على سنة ١٩٨٧. أليس موجعاً أن يقول البعض منّا: لبنان منذ أربعين أو خمسين سنة كان أفضل؟

أليس مؤلماً أن يقول الآباء، بيننا، والأمّهات: جيلنا لم يكن كجيل أولادنا، على الأقلّ: كنا ندرس ونقرأ ونحضر القدّاس ونحترم أهلنا، ونبحث عن كتاب وعن محاضرة... وكنا نحلم.

اليوم، ماذ نرى؟

الفساد السياسي يولّد الفساد في كلّ أبعاده،

العنف يستولد العنف في كل صوره،

حبّ المال يسبب كل أنواع السقوط الأخلاقي والانساني.

لا إصغاء ولا حوار إلاّ بالمعنى الفولكلوري.

الانقسامات الطالبية ليست صحيّة ، ولا تعبّر عن ثقافة سياسية.

الحريّة تحوّلت إلى فوضى.

لا أحد قادر على التغيير: لا في الكهرباء، ولا في الماء، ولا في الأمن الغذائي، ولا في قانون الانتخاب، ولا في اللامركزية، ولا في ضبط الإعلام وصحّته.

يقول نيلسون مانديلا: القوّة القادرة على التغيير هي التربية... كأنّه في ذلك، يضعنا في موضع التحدّي. فأين نحن؟

صحيح أن أرقام الطلاّب والخرّيجين قد تضاعفت، وكذلك استخدام وسائل الخليوي والانترنت، و"تفقيس" محطات التلفزيون والإذاعة و... وتكديس الأموال في المصارف، لبضعة أشخاص أو مئات... وتصدير العقول، بالآلاف إلى الخارج.

ولكن: إلى أين نحن سائرون؟ وهل بالفعل، فقدنا البوصلة؟

يقول أمين معلوف في كتابه "اختلال العالم" Le dérèglement du monde، والاختلال، كما يعبّر عنه، هو اختلال فكري، مالي، مناخي، جيوسياسي، أخلاقي، يقول: انّ المركب الذي نحن على متنه، بات هائماً على وجهه، بلا طريق ولا رؤية، الزمن ليس حليفنا، وانما هو القاضي الذي يحاكمنا، ونحن منذ الآن محكومون، مع وقف التنفيذ.

ويضيف: لا بدّ من صحوة، ومن حالة طوارىء تفادياً للغرق.

أيها الأصدقاء

لا بدّ من صحوة، لن نقع في اليأس، نحن مؤمنون وأهل رجاء، ومن واجبنا أن نتغلّب على كل ما يمنع انسانيتنا من تحقيق ذاتها وأهدافها. ولهذا، أراني اليوم، مع جميع معاونيّ من

رهبان وعلمانيين، مدعوّاً إلى وقفة مع الله والضمير ومعكم، أعاهدكم، خلالها، في هذا العيد، وفي هذا اليوبيل، أن تكون لنا مراجعة شاملة في كلّ شؤوننا الجامعيّة: الأكاديمية والإدارية والانسانية والماديّة... وسأقترح على أمّنا الرهبانية، وعلى مجلس الأمناء، وعلى مجلس الجامعة، بعد الاستشارة الشاملة، برنامجاً واسعاً، لإحياء رسالتنا وتحقيق أهدافنا المرسومة واحداث التغيير المطلوب في البُنى الأكاديمية والانسانية، وصولاً إلى ثلاث غايات:

١"- تحقيق أحلام آبائنا، بجامعة وبمجتمع حرّ كريم.

٢"- الحصول على الاعتماد الأكاديمي الذي قطعنا شوطاً كبيراً في تأمينه.

٣"- العمل، على أن تكون الجامعة، كل جامعة، مقلعاً لرجال ونساء يصنعون المستقبل، برقيّ ووعي ومحبّة.

همّنا أيها الأصدقاء هو الانسان، طالباً وخرّيجاً، أستاذاً وموظّفاً، راهباً أو علمانيّاً. بنينا جامعة من أجمل الجامعات، عملنا على البُنى التحتية، بطريقة صحيّة وسليمة. همّنا أصبح البُنى الفوقية: العقول، الأخلاق، الروح، الثقافة، الإبداع...

أؤكّد لكم أنّ تحقيق هذه الأهداف ليس سهلاً، بل هو بحاجة إلى آلية عمل جديدة، وهذا ما آمن به Antoine de St. Exupery حيث قال: *ليس المهمّ أن نحدّد الأهداف، بل المهمّ أن نجعلها قابلة للتطبيق.*

فيا أيها الأصدقاء. ندائي اليكم أن نتعاون لنحقّق آلية العمل، أنا بحاجة إلى كلّ يد وعقل، للقيام بهذه المهمّة فلا تبخلوا عليّ برأي أو مشورة.

أصلّي كي لا يبقى الوعد وعداً، وأصلّي من أجلكم، وأشكر تعاونكم جميعاً: مجلس الرهبانية، مجلس الأمناء، نوّاب الرئيس، العمداء، المديرين، الآباء، الأساتذة، الموظّفين، الطلاّب، الخرّيجين، الأهل، الأصدقاء.

وكـلّ عيـد وأنتـم بخيـر.